السلام في الملصق السياسي في النصف الأول من الثمانينيات
«الموضوعات – الأدوات التعبيرية – اللغة الرمزية»

د. عبد الناصر ونوس[1]

الملخص

اهتمّ هذا البحث بدراسة فن الملصق العالمي، وهذا أوصلنا إلى قناعة، بأن من أشكاله المهمة الملصق السياسي الأكثر تطوراً، ولاسيما ما يتعلق بموضوع الحفاظ على السلام على كرتنا الأرضية.

عند التطرق لفن الملصق في مرحلة الثمانينيات لجأنا إلى استعراض أهم الأعمال الإبداعية – التجديدية والتي تعبّر عن مستويات حرفية عالية الطراز تمتع بها فنانو الملصق في تلك المرحلة.

غالباً ما استخدّم الفنانون في النصف الأول من الثمانينيات تلك النماذج والرموز التي كانت شائعة قبل الثمانينيات، ولكنهم استطاعوا أن يجدوا النموذج الخاص بهم كحل إبداعي جديد يسهم في تطوير الملصق. عند استعراضنا لأبرز أعمال فناني الملصق السياسي في النصف الأول من الثمانينيات، يمكننا القول: إن الملصق السياسي حقق انتشاراً كبيراً في مختلف بلدان العالم.

إنّ تحليل ملصقات تلك المرحلة سمحت لنا من حيث المبدأ أن نصنفها بحسب ما استخدمته من رموز، وقد لاحظنا أنّ الملصقات التي تناولت قضية السلام ومخاطر الحروب لاقت انتشاراً أكثر من غيرها، كما أنّ رمزية الأسلحة في أعمال مجموعة من الفنانين قد حلت محلها، أو إلى جانبها رمزية أخرى ألا وهي: "الحمامة البيضاء أو الكرة الأرضية" وبقي الهدف العام لهذه الرمزية هو المطالبة بوقف الحروب والمآسي التي تجلبها، وغالباً ما كانت تظهر في الملصقات صورة الطفل الذي يستصرخ البشر للدفاع عنه، ولعل الرمز الجديد الذي شكل القاسم المشترك لكثير من الملصقات هو صورة الخوذة العسكرية المقلوبة التي ترمز إلى عودة الأمور إلى نصابها بحيث تتحول الخوذة العسكرية الى مزهرية للورود.

إن أهم ميزة لملصقات النصف الأول من الثمانينيات هو سبل البحث عن حلول ابداعية جديدة، وهي الطموح نحو الاستعارة، واستخدام نماذج جديدة من الرموز سواء من التاريخ الماضي أو الحديث، وتقوية أسلوب التباين الذي يساعد على التمييز الواضح بين الخير والشر، بين الحياة والموت بين السلام والحرب.

الكلمات المفتاحية: السلام، الملصق السياسي، الموضوعات، الأدوات التعبيرية، اللغة الرمزية.

[1] مدرس، قسم الاتصالات البصرية، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، سورية.

Peace in the political posture during the first half of the eighties
«Subjects- Expressions tools- Sigh Language»

Dr. Abdoul nassir Wannous[(1)]

Abstract

This research is interested in studying the art of the global posture, which leads us to the most important and developed political posture forms especially when it comes to preserving the peace on our earth. When it comes to the art of the posture in the eighties of the last century we decided to show the most important work of the revolutionary inventions which express the high technic of the crafts levels that the posture artists acquired at that time.

Analyzing the postures of that time allows us to sort it depending on the used symbols and we had noticed that those postures were meant for the peace cause and the dangers of wars had more popularity than others especially when it comes to the art work of some artist in the symbols of weapons had took its place or joined other symbolized postures such as: "the White Dove – Earth". The main reason for this symbolism is the demand of stopping war and its cruelty that is brought by such sad action of wars which highly shows in the postures of the little baby whom screams for the people to defend him. The other-new symbol that has created the mutual subject is the picture of the war helmet upside down that symbolize the path to the old ways in which this helmet turns into a vase for roses .

Key words: Peace, Political postures, Subjects, Expressions tools, Sigh Language**.**

(1) Teacher, Department of Visual Arts Section, Faculty of Fine Arts, Damascus University, Syria.

مقدمة:

في هذه المرحلة الصعبة، ومع دخول العالم ألفيته الثالثة، وعندما اتفق المجتمع الدولي على اتخاذ موقف مشترك ضد الصراعات الإقليمية والحروب المفتعلة والمنظمات الإرهابية العالمية التي تنعكس سلباً على حياة البشرية معنوياً وروحياً، هذا كله تطلب تفاعلات قطاعات الحياة وفعالياتها كلّها، بما فيها الفنون بمختلف أشكالها هنا نلاحظ تزايد دور فن الملصق ودعوته إلى ترسيخ السلام. هذا الموضوع المهم جداً، لكونه يتوجه لكل شعوب كرتنا الأرضية، يحمل معاني الحب والسلام، النور والخير ضد الأخطار الدائمة والمدمرة للحروب النووية والكونية المهددة للبشرية، اذ لايوجد أدنى شك بأن الملصق السياسي من أجل السلام ساعد وسيساعد على ترسيخ الانفراج السياسي وتعزيزه على الأرض.

"الحديث عن هذا النوع من الفن دون الوقوف عند قوته الحماسية والكفاحية والوطنية. هذه اللغة التي لاتحتاج إلى ترجمة، فهي مفهومة ومقربة من ملايين البشر من ذوي الإرادة الطيبة ،واذا كان من الصعب قياس تأثير انعكاس الصور الفنية والأفكار، فإن الملصق يخلق في قلوب البشر الثقة بالمستقبل، ويمنح القدرة للناس"[1].

فرضية البحث:

وجود موضوعات وأدوات ولغة رمزية ميزت ملصقات الثمانينيات التي تناولت موضوع السلام.

مشكلة البحث:

حددت مشكلة البحث في العنوان نفسة (السلام في الملصق السياسي)، كونها مشكلة تمثيل مفردة بصرية بلغة رمزية وبشكل جرافيكي أي بهيئة عمل فني.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث بداية الثمانينيات من القرن العشرين.

هدف البحث:

الكشف عن الموضوعات "الأدوات التعبيرية" اللغة الرمزية في الملصق السياسي.

منهج البحث:

منهج تحليلي وصفي.

مصطلحات وتعاريف:

السلام، الملصق السياسي، جوانب الإعلان، النصف الأول من الثمانينيات، الموضوعات، الأدوات التعبيرية، اللغة الرمزية.

إن دراسة هذا النوع من الفن العالمي يوصلنا إلى قناعة، بأن من أشكاله المهمة الملصق السياسي الأكثر تطوراً، لاسيّما ما يتعلق بموضوع الحفاظ على السلام على كرتنا الأرضية. هذه المشكلة التي تعدّ أهم موضوع شغل مختلف مجالات الفنون على تعدد إبداعاتها، وانعكس بوضوح على فنون مجمل البلدان باختلاف قومياتها وشعوبها.

عند التطرق لفن الملصق في مرحلة الثمانينيات لا بدّ من الإشارة أننا سنلجأ إلى استعراض أهم الإعمال الإبداعية – التجديدية التي تعبّر عن مستويات حرفية عالية الطراز تمتع بها فنانو الملصق في تلك المرحلة.

وهنا نشير إلى أننا أخذنا معظم عينات بحثنا من المسابقات الدولية لفن الملصق السياسي، إذ أدّت هذه المسابقات دوراً مهماً وكبيراً في لقاء الفنانين من مختلف دول العالم وحوارهم المباشر الذي أسهم في ظهور لغة وأسلوب ومفردات جديدة أغنت هذا الشكل من الفن.

من أهم هذه المسابقات الدولية لفناني الملصق:

مسابقة "باسم السلام، من أجل مجد الرياضة" 1980، وكذلك مسابقة "من أجل السلام والإنسانية ضد أخطار الحروب النووية" 1984، ففي هذه المسابقات الدولية كانت توجد أعمال لفنانين من مختلف القارات.

في عام 1987 أقيمت في موسكو المسابقة الرابعة لفن الملصق السياسي في الاتحاد السوفيتي بعنوان "من اجل السلام والتقدم الاجتماعي"، وفي عام 1988 أقيمت في الاتحاد السوفيتي مسابقة أخرى بعنوان "من أجل الحياة على الأرض" التي عرض فيها الفنانون من مختلف بلدان العالم أفضل نتاجاتهم وإبداعاتهم.

أمّا عن أهمية أعمال الفنانين في تلك المسابقة فنقتبس بعضاً مما قاله فليبوريوبيكا رئيس لجنة حكام المسابقة الدولية "من أجل السلام والإنسانية وضد أخطار الحرب النووية" عام 1984 التي اقيمت في جامعة كولورادو الأمريكية إذ قال: "إن فناني الملصق في الولايات المتحدة والدول الغربية يتعلمون وينقلون من الملصق السوفيتي بحيث استفادوا من تجربة زملائهم السوفييت في تناولهم لموضوعات السلام.

[1] تكاشينكو "من أجل السلام على الأرض اليوم"، الملصق ص4، 1986.

يمكن القول إن الفنانين في النصف الأول من الثمانينيات غالباً ما استخدموا تلك النماذج والرموز التي كانت شائعة قبل الثمانينيات، ولكنهم استطاعوا أن يجدوا الموديل الخاص بهم كحل إبداعي جديد يساهم في تطوير الملصق.

وعند دراسة الطابع العام لفن الملصق لا بدّ أن نبدأ من تلك النماذج التي عرضت في المسابقة الدولية "بسم السلام بسم الرياضة" 1980.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنه حتى الملصقات المخصصة للحدث الرياضي المتمثل بالألعاب الاولمبية في موسكو، كانت من حيث الجوهر تدعو إلى السلام.

ولأن الفنانين المشاركين أدركوا أهمية هذه المسابقة التي حولت موسكو إلى قاعة دولية للمشاهدة والى مكان تتجمع فيه أعداد هائلة من الضيوف الأجانب، استخدم الفنانون أعلى ما يملكون من طاقات إبداعية ورمزية انعكست في نتاجاتهم، والنموذج الأبرز في هذا المجال هو ملصق الفنان (أ.سميك) بعنوان "أسرع، أعلى، أقوى". (الشكل1) فعلى الجزء الأهم من الملصق يتوضع الطائر الأبيض الذي يتحول هذه المرة إلى رمز غرافيكي يعبّر عن الدورة الثانية والعشرين للألعاب الاولمبية. فقد نجح الفنان في إيجاد عنصر الربط بين الفكرة وبين الرمز الإبداعي في كل متجانس مع شعار الألعاب الاولمبية الدولية، وهكذا أراد الفنان أن يقول ببساطة واختصار: أن الرياضة هي السلام.

الشكل (1)

وهناك فنانون آخرون من الاتحاد السوفيتي استخدموا بشكل ناجح " قضية الرياضة " للتعبير عن نضال الشعوب من أجل السلام، ومن أبرز هؤلاء الذين عرضوا أعمالهم في المسابقة الأنفة الذكر الفنان (ت. سيمينوفا) في ملصقه الشهير بعنوان "الرياضة سفير السلام". (الشكل2). إذ كان شعار الألعاب الأولمبية عنواناً مميزاً لمعظم الملصقات في ذلك العام، وقد تميزت بالاختصار والوضوح وقوة التعبير الإبداعي.

الشكل (2)

تابع هذا الموضوع في تطويره من الناحية الغرافيكية الفنان (ي. بورلوف) على مبدأ الكونتراست بين الأسود والأبيض (الشكل 3).

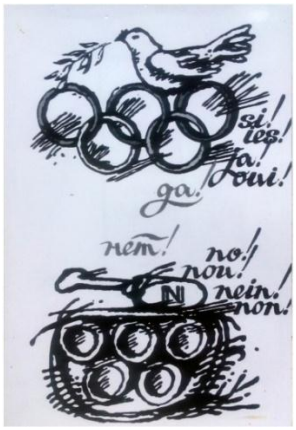

الشكل (3)

والتكوين هنا ينقسم الى قسمين يتكرر شعار الأولمبياد في القسمين. ففي القسم الأسفل تتحول دوائر الشعار إلى جنزير دبابة، كدلالة على ما تحمله آلة الحرب من دمار وموت لشعوب القارات الخمس. أما في القسم الأعلى من الملصق فنلاحظ النقيض، إذ يشكل شعار المهرجان رمز الرياضة والسلام من خلال إبراز حمامة السلام التي تحمل غصناً أخضر عكس ما ترمز إليه الدبابة في القسم الآخر من الملصق.

وهنا لابدّ من ذكر الملصق المشترك للفنانين (ي. ابيزغوس، س. بايف) بعنوان "الرياضة سلام". (الشكل 4)، الذي جمع بين رمز الألعاب الأولمبية الممهور على قطعة خشب هشة، ومع ذلك أغلقت، بل

حطمت فوهة المدفع، كدلالة على دور الرياضة الإنساني، وقد شغلت هذه الرموز المساحة الأهم من الملصق.

الشكل (4)

امتنع الفنانان من استخدام أية تعليقات مكتوبة على الملصق كي لا تتحول أنظار المشاهد عن الفكرة الجوهرية المرغوب بإبرازها في الملصق. "ومن غير المعقول ألا نعترف بأن شعار الأولمبياد لعام 1980، قد تحول إلى رمز الوحدة بين الرياضيين في جميع شتى أصقاع المعمورة"[1].

في المسابقة الدولية بعنوان "بسم السلام، ومجد الرياضة" نلاحظ من خلال الأعمال التي شاركت في المسابقة أنه جرى استخدام ناجح لرمزية الدورة الثانية والعشرين للألعاب الأولمبية في موسكو إذ أنّ موضوع السلام كان مندمجاً بموضوعات الرياضة.

نستعرض هنا ملصق الفنانة البلغارية (ل. يانتشوليفا)، (الشكل5) مستخدمة في ملصقها أكثر الرموز شهرة ألا وهما حمامة السلام وشعار الأولمبياد. فقد تمكنت بنجاح من دمج العنصرين بأسلوب تعبيري يخدم بناء الملصق. ويبقى المعنى الرئيسي للملصق هو: أن الرياضة تعطي الحركة للسلام، والرياضة والسلام وجهان لعملة واحدة وكلاً لا يتجزأ .

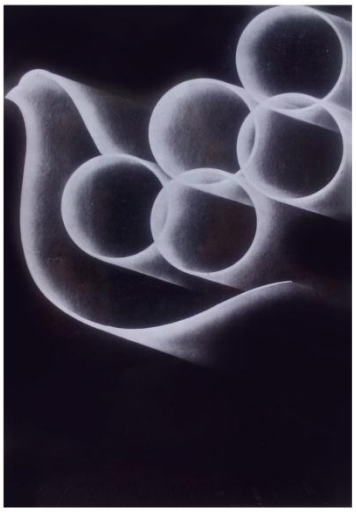

الشكل (5)

ينتمي إلى هذا النوع من الملصقات الرمزية ملصق الفنان الفرنسي (ك.م.مانوفري)، (الشكل 6) إذ نلاحظ في مركز الملصق شعلة الأولمبياد، والشعلة تتحول إلى حمامة بيضاء مع الغصن الأخضر. وفي القسم الأسفل من الملصق خلفية لموسكو القديمة حيث تقام الألعاب الأولمبية.

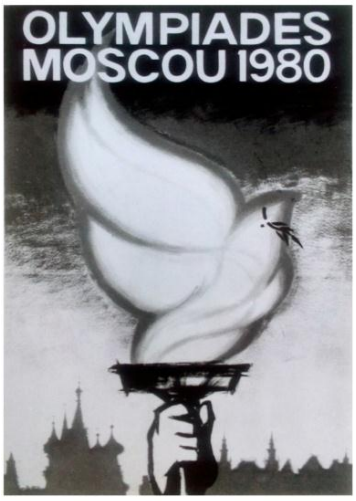

الشكل (6)

لا بدّ من الإشارة هنا إلى الحلول الفنية لمسألة خلفية الملصق إذ تعتقد المدرسة الفرنسية أن هذه الخلفية ليست لوناً واحداً مفتوحاً بل فضاء محملاً بعناصر فنية مختلفة، إن مثل هذا الاعتقاد يعطي لسطح الملصق حركة معينة، فالضوء الذي يقوى باتجاه الأعلى يقوي أيضا حركة النار باتجاه السماء إنها دينامية مزدوجة ومترابطة تعكس وجه

[1] أكودين، فالوموف، اميتكين: سيكولوجيا الإدراك الحسي وفن الملصق، موسكو 1987 صفحة 99 .

المدينة في أسفل الملصق، واليد مع الشعلة الأولمبية في الوسط الشيء الذي يوحي بأن القسم الأعلى من المدينة مضاء بشعلة السلام.

يمكن القول إن المسابقة الدولية استطاعت أن تعرّف المشاهدين بأعمال فناني الملصق من مختلف بلدان العالم الذين قدموا إبداعاتهم وحلولهم الفنية للمسائل التي أرادوا تقديمها، وقد جمعهم موضوع واحد ورموز واحدة أبرزها نموذج الحمامة، والمشعل الأولمبي مع النار، والدوائر الأولمبية الخمس، فمن خلال تقييم الملصقات نستطيع القول إن المشترك بينها هو الاختصار والتكثيف والحلول عبر الرسومات المختلفة، وكانت الأعمال تتباين بمقدار التباين بين المدارس الوطنية للفنون في تلك البلدان.

إن استعراض الأعمال التي دخلت في المسابقة وتقييمها يسمح لنا باستنتاج: أن مستوى فناني الملصق السوفييت لم تكن إبداعاتهم أقل شأناً من إبداعات زملائهم في البلدان الغربية.

إن بداية الثمانينيات التي تعدّ مرحلة نشطة لفناني الملصق، إذ إن اهتمام معظم الفنانين الكبار في العالم كان منصباً على موضوع السلام. وقد دعت الملصقات إلى الوقوف ضد سباق التسلح وأخطار حرب النجوم والحرب النووية والحروب كلّها وفي هذه المرحلة يمكن القول إن الملصقات كانت بمنزلة حارس للسلام في كل مكان من كرتنا الأرضية.

إن رغبة الوحدة في طموح مشترك تجسدت في عناوين: "نعم للسلام"، "لا للحرب"، وبذلك كان فنانو الملصق من أوائل الداعين لنبذ الشر والخطر الداهمين. وأظهر الفنانون الإمكانيات الهائلة لفن الملصق التي يمكن تسخيرها في هذه المعركة من خلال استخدام رموز جديدة، وأفكار جمالية في تكوين الملصق.

هناك العديد من الفنانين بنوا ملصقاتهم من خلال التعبير الرمزي على الأسلحة النووية وغيرها عن آلات الدمار الأخرى، ان مثل هذه الرمزية أصبحت أكثر استخداماً وانتشاراً من أي وقت مضى لأن خطرها أصبح حقيقياً ،وفي السابق كانت تجري الإشارة إليها كأحد أجزاء التكوين في الملصق وليس العنصر الرئيسي فيه.

وانتشر في المرحلة التي أشرنا إليها آنفاً التضاد اللوني. والاختصار في التكوين والاستعارة في النماذج.

وفي هذه المرحلة تنامت الأهمية الجمالية للشكل في فن الملصق، وفي الوقت ذاته ارتفعت القيمة المعنوية والروحية للملصق". من الواضح أن الملصقات وحدها وبذاتها لا يمكن أن تبعد خطر سباق التسلح – حسب ما يؤكد أحد الباحثين، لكنها تجبر كل إنسان على التفكير في مصير المستقبل وفي الخطر الذي يتهدده، ومايمكن أن يفعله بين صفوف المكافحين ضد سباق التسلح"[1].

نستعرض ملصق الفنان (ب.اناتولي) بعنوان: "محبة على طريقة واشنطن" 1984، (الشكل7) الذي شارك في مسابقة "من أجل السلام والإنسانية وضد خطر الحرب النووية".

الشكل (7)

إن الفنان الذي أنتج هذا الملصق، كغيره من فناني تلك المرحلة، يرى الخطر على السلام يأتي من واشنطن، خصوصاً أنها تتبع سياسة العداء والكذب اتجاه العالم وعلى وجه الخصوص ضد العالم الثالث، فعلى السطح الأبيض للملصق يجسد الفنان غصناً أخضر يرمز لفكرة السلام، لكن أوراق هذا الغصن تتحول إلى ما يشبه ظلال أشباح ثم إلى طائرة تحمل الموت، وهكذا نلاحظ أن الفنان يخلق نموذجاً غير عادي مختصراً ومقنعاً من حيث التأثير، ويطلب الحيطة والحذر إزاء الخطر العسكري الداهم.

وفي المرحلة نفسها أبدع الفنان (ب. سنيوكايف) ملصقاً بعنوان: "العسكرتارية".

"العدوان. المواجهة" لعام 1983، (الشكل8). بناء الملصق هنا يقوم على التباين بين نموذجين. فالخلفية منزل جديد متعدد الطوابق تضيئه الشمس بشكل قوي وفي منتصف البيت ظلّ أسود على شكل قنبلة نووية.

[1] ب. كاتشنكو. بسم السلام على الأرض. موسكو. ص5. 1986.

الشكل (8)

من الواضح هنا مدى الفكرة المباشرة للفنان التي تقول صراحة إن الحرب النووية تهدد حياة الملايين من البشر. فمكان هذا البيت المضاء يمكن أن يظهر الموت والفراغ. الملصق يتحدث عن مآسي هكذا حرب حيث يموت الضحايا الأبرياء لذلك ينادي بالحذر وصون السلام وعدم السماح لشبح الحرب النووية بقتل أحد.

في مسابقات الملصق التي أقيمت غير مرة في موسكو كانت تظهر دوماً أعمال لفنانين من مختلف بلدان العالم، وإذا استعرضنا هذه الملصقات التي عمل مؤلفوها على مقاربة موضوع سباق التسلح رمزياً، يمكننا التأكيد أن هذا النموذج هو سمة مشتركة بين معظم هؤلاء الفنانين، خصوصاً أن هذا الموضوع كان يقدم من خلال عالمين مختلفين، عالم الحرب، وعالم السلام.

نلاحظ هنا تميز أعمال الفنانين اليابانيين بالقيم العالية والنماذج المميزة في فن الملصق لدرجة أنهم احتلوا على الدوام مراكز متقدمة في المسابقات جميعها التي شاركوا فيها، وهذا ليس غريباً لأنهم من بلد عاش أبشع ويلات الحرب النووية، ولذلك أنتجوا ملصقات تتميز بشحنة سيكولوجية عالية معّبر عنها بأفضل التقاليد الفنية لثقافة شعبهم ومثالاً على ذلك نستعرض من أعمال الفنان (ش.فوكادي) "ملصق ضد الحرب" 1984، (الشكل 9).

الشكل (9)

فعلى السطح الأسود للملصق هناك صواريخ صغيرة وعديدة متقابلة ضد بعضها لدرجة تبرر وكأنها حالة زخرفية تذكر بقضبان السجن في معسكر الاعتقال الذي مرت من خلاله بالذات البشرية في الحرب الماضية.

فعند تجسيده لفكرة صون السلام عبر هذه الرمزية يحاول الفنان تحذير المشاهدين بأن سباق التسلح يمكن أن يقود البشرية فقط إلى الظلام والموت والحروب الجديدة.

كما أن الفنانين البلغار كانوا مشاركين دائمين في مسابقات فن الملصق العالمية، ونالوا جوائز عدّة في هذا المجال. فمن بين هؤلاء يبرز فنان الملصق البلغاري (ي.غازدوف) وملصقه الشهير بعنوان: "انتباه" 1984، (الشكل10). إذ استخدم الفنان اللونين الأبيض والأسود وكذلك رمزين هما الحرب والسلام.

الشكل (10)

إن الحافز المعبر والحاد لدى الفنان هنا يقوم على إبراز حركة الأيدي الممدودة نحو الأعلى التي تدعو البشر

إلى وقف سباق التسلح وسقوط القنابل السوداء، إن هذا النموذج يعّبر عن لحظة المواجهة بين قوتين، لحظة يمكن معها إما بدء الحرب، وإما انتصار السلام، ومن هنا تأتي السمة السيكولوجية الحادة لهذا الملصق.

لدى محاولاتهم معالجة قضية النضال من أجل السلام لجأ الفنانون من مختلف بلدان العالم لاستخدام نموذج الطفولة في أعمالهم. ومن المعروف أن هذا الأسلوب كان مطروقاً في السابق، كذلك حاول فنانو مرحلة النصف الأول من الثمانينيات التعاطي مع قضية الأطفال العاجزين عن حماية أنفسهم أمام أهوال الحرب.

وهنا أيضا نلاحظ مبدأ التضاد في أعمال الفنانين التي تحول الأطفال فيها إلى أبطال لهذه الملصقات ومثال على ذلك ملصق الفنانة الليتوانية (م.اينوشاوسكن) بعنوان "احيا" لعام 1984، (الشكل11).

الشكل (11)

نلاحظ هنا التباين بين الخلفية المظلمة ووجه الطفل المضيء، وكأن الطفل بيده المرفوعة يطالب الإنسانية بأحد حقوقه، ألا وهو حق الحياة بسلام في هذه الحياة. إنها كلمة مختصرة بلون أحمر لكنها بمنزلة نداء يدخل في صلب تكوين هذا الملصق الشاعري المؤثر.

وعبر أسلوب شاعري عاطفي آخر نستعرض ملصق الفنان الياباني (ت.ديراكو) ملصقه الشهير بعنوان "ماما أنا خائف" 1984، (الشكل12). وبالقياس الكبير يقوم الفنان بالرسم على الخلفية السوداء صورة معبرة ومدهشة لطفل يبكي، وهي صورة تحمل إلى أقصى حد مشاعر صادقة وتعاطفاً من قبل المشاهد. فعيون الطفل الخائفة والمليئة بالدموع، والمخاطبة القصيرة لأمه كلها عناصر تتكلم ليس فقط عن ضرورة إنقاذ ذلك الطفل بحد ذاته بل هي عناصر بمنزلة النداء لإنقاذ أجيال الطفولة من خطر الحرب الدائم.

الشكل (12)

أيضاً من الرموز التي اشتهرت بها مرحلة النصف الأول من الثمانينيات رمز الكرة الأرضية إذ تطرق إليه الفنانون داعين إلى السلام، والى وحدة القوى التقدمية كلّها على الأرض مذكرين أن بيت البشرية العام والكبير هو الكرة الأرضية. حيث شكل رمز الكرة الأرضية مجالاً واسعاً لاستخدام الحلول والأساليب المختلفة لدرجة أصبح هذا الرمز العنصر الرئيسي في العديد من الملصقات.

فعلى خلفيات سوداء توحي وكأنها السماء أو فضاء لانهائي تظهر الكرة الأرضية بحجم ليس كبيراً ومن فوقها خطوط بسيطة تشكل معها سقفاً لها وعنوان هذا الملصق الشهير: "بيت آخر لا يوجد" للفنان (ب.روغاتشفسكي) 1984، (الشكل13).

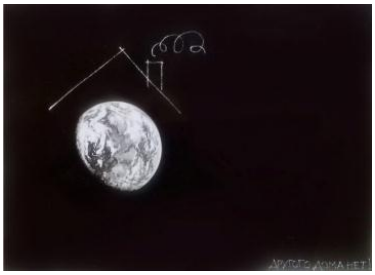

الشكل (13)

إن هذا الملصق يذكر المشاهد بأن الأرض هي بيتنا الوحيد، والمهمة الرئيسية هي الحفاظ عليه، كما يوحي هذا الملصق أن الفكرة الرئيسية التي أراد الفنان إيصالها إلى المشاهد هي فكرة بسيطة ومفهومة حتى للطفل، لكن

للآسف وعلى الواقع العملي يجري نسيان ذلك. ولعله بسبب تجاهل مثل تلك الحقائق ينشأ خطر حقيقي على الكرة الأرضية التي يرسم فوقها الأطفال بيوتهم الصغيرة خلال اللعب، أما البالغون فينشغلون بسباق التسلح.

كغيرهم من فناني بلدان العالم استخدم فنانو هنغاريا رمز الكرة الأرضية عنصراً أساسيا في بناء الملصق المتعلق بقضية الدفاع عن السلام. وهنا لابدّ من الإشارة إلى ملصق الفنانين (ل.شوش وي.كيمن) بعنوان "طاولة المحادثات" 1984، (الشكل14).

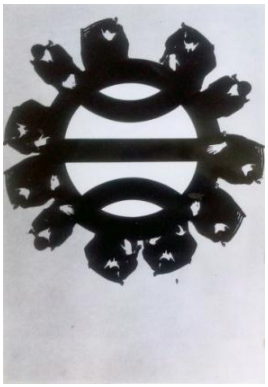

الشكل (14)

الملصق هنا نفّذ بأسلوب غرافيكي مختصر استخدمت فيه ثلاثة ألوان: الأصفر والأسود والأبيض. فنموذج الكرة الأرضية هنا هو عبارة عن طاولة مستديرة يتحلق حولها أناس مؤهلون وقادرون على التوصل لاتفاق ينبذ العدوان. وكأن الفنانين أرادا التأكيد أن السلام والتوافق وطاولة المحادثات المستديرة هي المؤهلة لوقف الحروب والعدوان وتحويل كرتنا الأرضية إلى غابة من الزهور.

ومن الرموز التي شاعت وانتشرت في النصف الأول من الثمانينيات، كان شكل "الخوذة الحربية" التي لا بدّ من إنهاء وجودها كرمز حربي خطير. لذلك عبر الفنانون عن رغبتهم في إنهاء هذا الخطر "الخوذة العسكرية" من خلال استخدام الرموز الأخرى كعناصر تكوين رئيسية في الملصق مجتمعة مثل: طفل، وحمامة، وزهرة، ..... الخ.

وهذا ما نجده بوضوح في أعمال الفنانين (د.ميشف وب.سولوفييف) 1982، (الشكل15) اللذين جمعا في ملصق واحد فضلاً عن الخوذة العسكرية، نموذج الطفل والحمامة البيضاء واللافت هنا أن الطفل يجلس في الخوذة ضاحكاً ويحمل في يده حمامة بيضاء.

الشكل (15)

يتحدث الفنان هنا عن ضرورة الانتهاء من هذا الرمز الحربي. كما أن الجمع بين ثلاثة رموز في نموذج واحد بشكل ناجح يقوي فكرة الملصق. وبمثل هذه الحرفية الفنية العالية كانت أعمال الفنان التشيكوسلوفاكي الذي استخدم أيضا رموز السلام الثلاثة في أعماله.

كذلك استخدم الفنان السوري (غ. بشارة)، رمز الخوذة العسكرية المقلوبة في ملصقه بعنوان "السلام" عام 1980، (الشكل16) إذ ينبثق الورد الجوري من قلب الخوذة العسكرية كرمز للحياة السلمية الجديدة. بتحويل الخوذة العسكرية إلى مزهرية.

الشكل (16)

عند استعراضنا لتطور فن الملصق والجانب الشاعري في هذا الفن لا بدّ من الإشارة إلى مدى استمرار بقاء رمز حمامة السلام كأحد رموز وعناصر تكوين فن الملصق، فمثلما كان هذا الرمز هو الأوسع انتشاراً في الخمسينيات، كانت غالبية الفنانين في الثمانينيات تلجأ إلى استخدامه مع

غيره من الرموز الجديدة والقديمة وأهمها "الكرة الأرضية، والسيف المحطم، والخوذة العسكرية".

إن استخدام رمز الحمامة البيضاء، أو الطائر الأبيض بوجه عام كان واحداً من حيث المعنى ولكن كل فنان عكس هذا الرمز بطريقته الخاصة.

ففي الملصق الشهير الذي نفذه كل من الفنانين (م.آفاكوموف و، فولكوفا) بعنوان "من أجل مستقبل الإنسانية" 1984، (الشكل17).

الشكل (17)

نلاحظ في القسم الأسفل من الملصق تعليقاً ضخماً بالخط الأبيض يقول: "من أجل السلام في الفضاء وعلى الأرض"، ولا شك أن هذا التعليق المباشر يلفت نظر المشاهد، لكنه أضعف فكرة الملصق بوجه عام، هذا فضلاً عن الحلول الفنية عبر التعليقات المكتوبة على الملصق غالباً ما تعطي نتائج معاكسة. ومع ذلك كلّه، فإن القسم الأعلى من الملصق يتضمن أسلوب المباشرة ذات الدلالة العميقة. فعبر الرسم التخطيطي لحمامة السلام، تطير في فضاء أسود وتحمل بمنقارها غصن السلام، يبرز لدينا رمز جديد ألا وهو ضرورة توفير السماء الصافية والمسالمة.

وفي ملصق آخر للفنان (ب.فورونتسوف) بعنوان "لندفن سيف الحرب" 1985، (الشكل18).

الشكل (18)

برز رمز الحمامة البيضاء إبداعيا ملفتاً. والملصق يقوم على التباين بين ثلاثة ألوان: الخلفية حمراء، والأسود هو السيف، والأبيض هو الحمامة، فضلاً عن التعليق.

لجأ الفنان إلى مبدأ الاختيار الدقيق بين العناصر الرمزية وصولاً إلى الاختصار والتكثيف. كما أن العلاقة بين الرموز الثلاثة أفضت إلى المعنى الأساسي للملصق، ألا وهو "دفن سيف الحرب".

ولاشك أن التطابق في اللون بين الحمامة والتعليق المكتوب يعكس مدى العلاقة بين هذين الرمزين، ويوحي للمشاهد بأن هذا التطابق يرمز للخير ضد الشر. كما أن موقع الحمامة في أعلى الملصق، أي فوق السلاح يوحي بأن الانتصار النهائي هو للسلام ونزع السلاح، وليس للحرب.

كذلك تحول رمز حمامة السلام إلى سمة مميزة لأبرز فناني الملصق في العالم أمثال: الفنان البولوني (أ. نوفا تشيك) بعنوان "السلام – عمل الجميع وكل فرد" 1982، (الشكل 19). والفنان الألماني (ل.فيندلاندت) تحت عنوان "تحقيق السلام – في أيدينا" (الشكل20).

الشكل (19)

الشكل (20)

حمامة بيضاء متحدة مع قبضة الإنسان هي المحتوى الرئيسي لملصق الفنان الفلسطيني (م.الخميسي) بعنوان "الدولة الفلسطينية هي خطوة نحو السلام العالمي" 1984، (الشكل21).

الشكل (21)

لكن الاستعارة هنا تصبح أكثر تعقيداً، إذ فوق نموذج الحمامة نلاحظ رسماً تخطيطياً لخارطة فلسطين. ولا شك أن الفنان نجح في الربط بين عناصر السلام الثلاثة، ألا وهي: الحمامة واليد والخارطة الجغرافية.

من خلال الملصقات المعادية للحرب أراد الفنانون توضيح مخاطر الحرب وأهوالها فيما لو وقعت. وقد تميزت الملصقات المشار إليها بالوضوح والمباشرة والابتعاد عن المبالغة بالرمزية.

في موضوعات الثمانينيات أيضا نجد أحداث هيروشيما عكستها أعداد كبيرة من ملصقات الفنانين اليابانيين. لابدّ من الإشارة أن الأعمال الفنية التي تطرقت إلى هذا الموضوع اعتمدت أسلوب الرمزية المكثفة، وتناول النماذج الإنسانية أو الطبيعة التي تضررت بفعل هذه الكارثة. وهنا نجد أن الفنان الياباني (م.فودجيو) أخذ مادة لملصقه التصويري بعنوان: "هيروشيما 1984، من الساعة التي شوهها الانفجار النووي والتي توقفت في تلك اللحظة "

أي في الساعة (8,15) من اليوم السادس في شهر آب 1945 "التي وقع فيها الانفجار النووي الرهيب. (الشكل22).

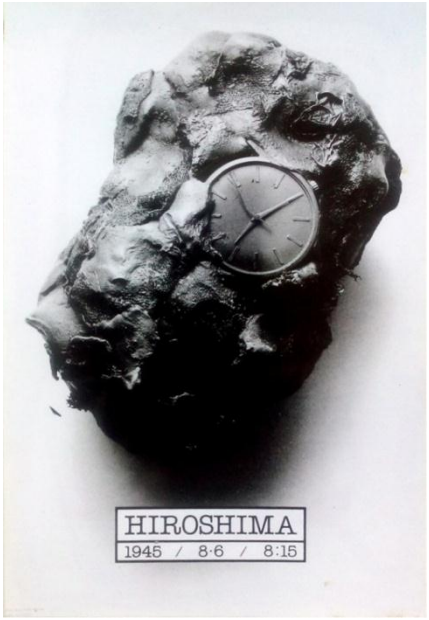

الشكل (22)

حيث تبخرت الحياة ومات كل شيء في النار النووية. إن النموذج الصامت للساعة هو الشاهد على المأساة الماضية وهو نموذج لعالم مادي غير ضروري لكنه عاشر حياة طويلة. إنها شظية مأساوية للحضارة.

أما الفنان الياباني الآخر الذي قاوم سباق التسلح النووي من خلال ملصقاته فهو (ش. شيغيرو) من خلال ملصقه "من التالي؟" 1984، (الشكل 23). فعلى خلفية سوداء نلاحظ كمية كبيرة من البيض الأبيض التي تشكل لوحة منسجمة، وكل واحدة منها تحمل اسم لمدينة ولكن سقطت من بين هذه المجموعة مدينة تحمل اسم "هيروشيما" وتركت فراغاً ألا وهو: "من دوره التالي؟" فقد أراد الفنان توجيه نداء لوقف سباق التسلح النووي.

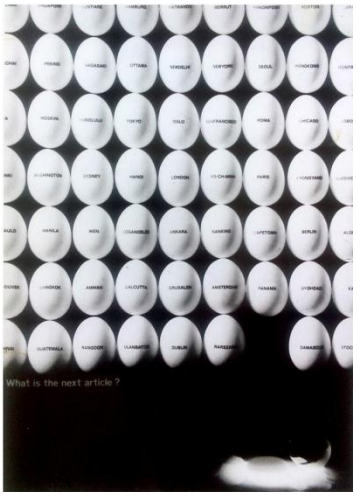

الشكل (23)

إن آثار الحرب المدمرة في بيروت نجدها في ملصق الفنان اللبناني (محمود حماصي) بعنوان "ماذا تفعل الحرب، وماذا يعطي السلام؟" 1984، (الشكل 24). وهنا أيضا اعتمد الفنان أسلوب الكونتراست بين دمار بيروت التي خلفتها الحرب وصور الورد الجوري كرمز للسلام.

الشكل (24)

نتائج البحث:

عند استعراضنا لأبرز أعمال فناني الملصق السياسي في النصف الأول من الثمانينات، يمكننا القول:

1- في أعوام الثمانينيات أصبح الملصق ذا مظهر ساطع وأكثر وضوحاً وأكثر حماساً وأعمق من حيث المواضيع التي يتناولها هذا النوع من الفن.

2- في تلك المرحلة حاول فنانو الملصق البحث عن أدوات تعبيرية جديدة ولغة رمزية جديدة، مع الحفاظ على أن يكونوا مفهومين للناس جميعاً.

2- في ملصقات أعوام الثمانينيات تطور أسلوب التباين والتضاد في المقارنات، مع استخدام أساليب جديدة في تكوين الملصق.

3- في بداية الثمانينيات ظهرت موضوعات جديدة لفن الملصق، وخصوصاً على صعيد المضمون والخلفية الفلسفية الجديدة القريبة والمفهومة للجميع.

4- ابتعد الفنانون عن التكرار في إبداعاتهم، مطورين لغتهم الإبداعية بالرمزية والمجازية والاستعارة.

5- محاولة الابتعاد عن الأشكال النمطية المستخدمة في فن الملصق، واستخدمت إلى جانبها رمزية أخرى مثل: الحمامة البيضاء، والكرة الأرضية، وملامح الطفولة، مع تأكيد هدف الرمزية في المطالبة بوقف الحروب والمآسي الإنسانية. ولعل الرمز الجديد صورة الخوذة العسكرية المقلوبة شكل القاسم المشترك لكثير من الملصقات في مرحلة الثمانينيات.

المراجع

باروفسكي. آ. 1984. "الملصق السياسي السوفييتي".

باسيلكوف. س. 1973. "الملصق البلغاري – صوفيا"، بلغاريا.

كاتكوف. ر. 1986. "نحن من أجل السلام"، الفنون الجميلة.

كودين. ب؛ لاموف. ب؛ ميتكين. آ. 1987. "البناء النفسي لفن الملصق".

لازمازورينكو. ن. 1988. "الفنانون السوفييت والنضال من أجل السلام"، الفنون الجميلة.

ميتارييف. ك. 1968. "الملصقات البولونية الحديثة"، الفنون الجميلة.

ب. كاتشنكو. 1986. "بسم السلام على الأرض". موسكو، الفنون الجميلة.

خاين. يو. 1987. "الملصقات الأستونية الحديثة"، تالين.

تشيبوتاريف. آ. 1987. "الدعاية الشعبية (خبرة ومشكلات)".

سيلان. ز. 1989. "النضال الوطني والتحرري في الملصق العربي الحديث (سوريا – لبنان – فلسطين)"، أطروحة دكتوراه في النقد الفني.

بغدانوف. آ. 1988. "فن الغرافيك السوري – الفنانون"، رقم 11.

تكاشينكو. 1982. "من أجل السلام على الأرض – اليوم"، رقم 3.

ستيبانوف. ت. 1984. "الملصق يدق جرس الخطر – إبداعات"، رقم 12.

خوغورت. ف. 1987. "الملصقات الدانمركية والحداثة"، الملصق.

غيسيسون. آ. 1985. "ملصقات السلام في اولمبياد 1985"، باريس.

إيداع البحث	2016/05/03	Received
قبول البحث للنشر	2016/06/07	Accepted for Publ.